



مِنْظُورٌ مِّنْهُنَّ

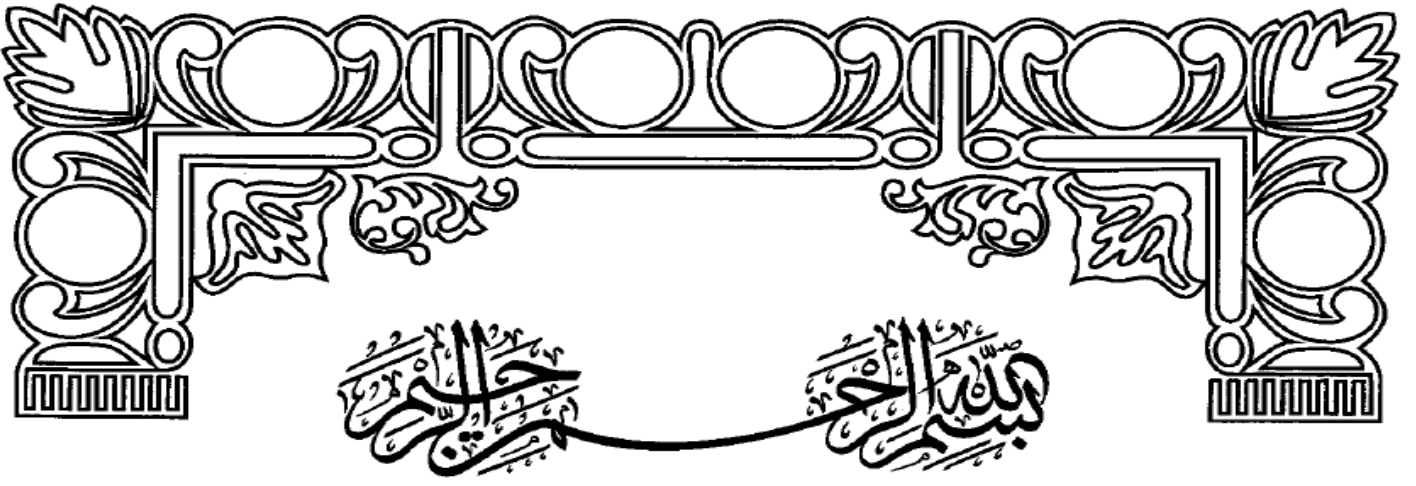
# الْبَيْضُ

نظم

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَالِمِ بْنِ بُرْجُمَةَ التَّوَاتِي

بُورْجُمَةُ التَّوَاتِي





١. هَلْ مَا فَشَا فِي أَرْضِنَا تَوَاتٍ<sup>(١)</sup>
٢. لِأَسِيمَا فُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ
٣. وَبَعْضُهَا شُدَّتْ لَهُ الرَّحَالُ
٤. لِمَوْعِدٍ يَعُودُ كُلَّ عَامٍ
٥. يَخْتَلِطُ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ
٦. حَوْلَ ضَرِيحِ جُصَّ<sup>(٢)</sup> بِالْبِيَاضِ
٧. وَحَيْكَ حَوْلَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ
٨. حَتَّى غَدَتْ بِهِ الْعَجُوزُ تُقْسِمُ
٩. وَرُبَّمَا أُسْتَعِيثَ فِي الضَّرَاءِ
١٠. لِذَاكَ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُطَافَا
١١. وَلَمْ يَزَلْ بِمَعَشَرِ إِبْلِيسُ
- مِنْ التَّمَاوُتِ عَلَى الْأَمْوَاتِ
- يَقْصِدُهَا النَّاسُ مِنَ الْأَنْحَاءِ
- يَوْمُهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
- تَجْتَمِعُ الْحُشُودُ لِلطَّعَامِ
- مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ لِمَسَاءِ
- يُقَالُ رَوْضَةٌ مِنَ الرِّيَاضِ
- مَا لَمْ تَسْعُهُ صُحْفُ الْأَخْبَارِ
- وَتَشْتَكِي إِلَيْهِ مِمَّنْ يَظْلِمُ
- بِهِ كَمَا أُسْتُحِيرَ فِي السَّرَاءِ
- بِقَبْرِهِ سَاعَةً أَوْ يُخَافَا
- طَوْرًا يَقْصُرُ ثُمَّ قَدْ يَقِيسُ

(١) توات على المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من الجزائر بين خطي طول ١ درجة شرقا و٣ غربا وبين دائرتي عرض ٢٠ درجة إلى ٣٠ شمالا يجدها من الشمال العرق الغربي الكبير وواد امقيدن ويجدها من الجنوب صحراء تنزروفت وواد قاريت وجبال مويدرة ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب واد الساورة ومناطقها ثلاثة: قورارا وتوات الوسطى وتدكلت وهي عبارة عن مجموعة قصور اختصها زناتة بهذه المنطقة القفرة.

(٢) وأحاديث النهي عن بناء القبور وتجسيصها كثيرة صريحة صحيحة.

١٢. حَتَّى دَعَوْا بِجَاهِهِمْ لِيُقْبَلَ
١٣. وَقَدْ عَمُوا عَنِ كُلِّ مَا هُنَا شَرِعٌ
١٤. وَذَا السَّبِيلَ فِيهِ آخِرُ الْخَطَا
١٥. وَلَسْتُ بِدَعَا فِي انْتِقَادِ مَا جَرَى
١٦. فَإِنَّهُ سَبَقَنِي ابْنُ بَادِي
١٧. وَبَعْدَهُ مُحَمَّدُ الْقَبْلَاوِي
١٨. هَلْ مَا فَشَا فِي أَرْضِنَا تَوَات
١٩. مِنْ مِلَّةِ الْخَلِيلِ رَأْسِ الْخُنْفَا
٢٠. وَلِلْحِيَلَانِي فِي الْقُرَى شِيَاهُ
٢١. وَكَمْ لَهُ بِهَا مِنَ الْأَنْصَابِ
٢٢. وَشَاعَ أَنَّ مَنْ نَوَى مِنَ الْحَجَرِ
٢٣. فَإِنَّهُ وَلَوْ فِي غَيْرِ الْمَوْعِدِ
٢٤. وَبَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ فِي الْخَلَاءِ
٢٥. وَبَعْضُهُمْ قُبَّةٌ مُشْتَهَرَةٌ
٢٦. وَقُبَّةُ الْبَعْضِ بَبَيْتِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>
- دُعَاءٌ مَنْ بِجَاهِهِمْ تَوَسَّلَا
- مِنَ الْوَسَائِلِ إِلَى الَّذِي أُبْتَدِعُ
- أَنْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ يَوْمًا وَسَطًا
- بَارِضْنَا مِنْ ابْتِدَاعِ الْفُقَرَا
- وَسَفْرُهُ طَارَ بِكُلِّ نَادِي
- نَظْمُهُ مَعَ جَمَلَةِ الْبَلَاوِي
- مِنْ اخْتِفَا بِحُفَرِ الرُّفَاتِ
- أَمْ أَنَّهُ سَبِيلُ مَنْ قَدْ جَنَفَا
- نَذَرَهَا لَهُ مَنْ اتَّقَاهُ
- يُضَاهِي مَا بِهَا مِنَ الْقَبَابِ
- جَلَبَ الْمَنَافِعِ<sup>(٣)</sup> وَدَفَعَا لِحَظَرِ
- يُظْفِرُ بِالَّذِي رَجَا مِنْ مَقْصِدِ
- بِقُبَّةٍ تَبْدُو مِنْ الْمَلَاءِ
- بَيْنَ الْقُبُورِ فَهِيَ تَأْجُ الْمَقْبَرَةِ
- فَذَكَرَهُ قَرِينٌ ذَكَرَ اللَّهُ

١ واستندوا في ذلك إلى حديث موضوع وهو (لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنتعه) أو لنتعه الله به ومثله حديث (إذا اعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ١٨٩: وأمثال هذه الأحاديث وضعها المشركون.

٢ فبعض المساجد تربعت فيها قبة دفن فيها من يعتقد فيه العامة أنه من الأولياء وبعضها إلى جنب المسجد ملاصقا له من غير فاصل وبعض القباب في قبلة المصلين قال السيوطي رحمه الله في كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداء ١٣٤: فهذه المساجد المبنية على القبور تتعين إزالتها هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين وتكره الصلاة من غير خلاف.

٢٧. لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 ٢٨. وَهَكَذَا الْوَلِيُّ فِينَا يُعْرِفُ  
 ٢٩. وَقَبْرُهُ التَّحَفَ بِالسُّتُورِ<sup>(٥)</sup>  
 ٣٠. فَهَابَ مِنْهُ جَاهِلٌ وَرَوَّعَهُ  
 ٣١. وَقَدْ تَرَى جَمْعًا مِنَ الْمَقَابِرِ  
 ٣٢. فَإِنْ بِهَا لَمْ تَرْتَعِ الْوُحُوشُ  
 ٣٣. وَيُعْرِفُ الْوَلِيَّ أَيْضًا أَنَّهُ  
 ٣٤. كَشْرِبِهِ لِلْكَيفِ وَالِدُحَّانِ  
 ٣٥. تُحْفٌ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ  
 ٣٦. وَحَاوَلُوا مُضْغٍ لَهَا أَنْ يَعْتَقِدُ  
 ٣٧. وَلَا تَزَالُ عِنْدَنَا الْكَرَامَةُ  
 وَهُوَ إِذَا ذُكِرَ شَا يَلَاهُ  
 بِقَبَّةٍ عَلَى الْقُبُورِ تُشْرِفُ  
 مِنَ الْقَمَاشِ أَوْ مِنَ الْحَرِيرِ  
 أَنْ تَرْتَجِي الْوُفُودُ مِنْهُ مَنْفَعَهُ  
 أَهْيَنَ لَمْ يُحِطْ بِسُورِ سَاتِرِ  
 فَذَاكَ إِذْ لَمْ يَنْبِتِ الْحَشِيشُ  
 إِنْ ذُكِرَتْ أَحْوَالُهُ وَجَدْبُهُ  
 وَأَنْسُهُ بِمَجْمَعِ النَّسْوَانِ  
 وَلَوْ تُنَافِي جُمْلَةَ الْأُصُولِ  
 وَخَوْفُوهُ غِبَّهَا إِنْ يَتَّقِدُ  
 لِلْأَوْلِيَاءِ وَحَدَّهَا الْعَلَامَةُ<sup>(٦)</sup>

3 ذكر علي محفوظ (ستر الأضرحة) من جملة البدع وقال منكرا لهذا العمل: فإن هذا مع ما فيه من صرف المال لغير غرض شرعي وفعل العبث وتضليل البسطاء من العامة على ما سيأتي قد ورد ما يفيد النهي عنه تصريحاً ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج في غزاة فأخذت نمطا فسترته على الباب فلما قدم رأى النمط فجذبه حتى هتك ثم قال: (إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين) - رواه مسلم ٢١٠٧ انظر الإبتداع في مضار الإبتداع ٢٣٦ وقد أطال الكلام في انكارها خضر الشقيري في كتاب السنن والمبتدعات ١١٦ واستغنيت بها تقدم عن تسطيره وقال السيوطي بعد حديث مسلم السابق: (إن الله لم يأمرنا أن نكسو ..) قال رحمه الله: فإذا كانت كراهيته لهذا فكيف لو رأى ما يصنعه اليوم من ستر الحيطان بالحري ونحوه ص ٢٨٧ من كتاب الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع.

(٦) ونقل القرطبي في تفسيره عن السري السقطي أنه كان يقول: (لو أن رجلا دخل بستانا فكلمه من رأس كل شجرة طير بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف أن يكون ذلك مكرًا لكان ممكورا به ولأنه لو علم أنه ولي لزال عنه الخوف من الله وحصل له الأمن ومن شرط الولي أن يستديم الخوف إلى أن تنزل الملائكة عليه كما قال ﷺ ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فصلت ٣٠.

٣٨. فَقِيلَ مَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ  
 ٣٩. فَفُسِّحَ الْمَجَالُ لِلْغُلُوِّ  
 ٤٠. كَزَاعِمٍ بِأَنَّهُ رَأَى الصَّمَدَ  
 ٤١. بِأَنَّهُ أَدْرَكَ مَنْ لَا يُدْرَكَ  
 ٤٢. سَمِعْتُ ذَا مَنْ الْفَقِيهِ فِي الصَّغَرِ  
 ٤٣. وَاعْجَبَ لِدَعِ بِأَنَّ الْقَرْنِيَّ<sup>(٧)</sup>  
 ٤٤. قَدْ صَحَّ فِيهِ عَنْ نَيْنَا الْخَبَرِ  
 ٤٥. فَقَصَدَ الْكُوفَةَ كَيْمَا يَحْتَلِي  
 ٤٦. وَزَاعِمٍ بِأَنَّهُ قَدْ ارْتَقَى  
 ٤٧. فِي مَهْمِهِ بِالْخَضِرِ<sup>(٨)</sup> النَّبِيِّ  
 مِنْ مُعْجِزٍ يُجَوِّزُ لِلْوَلِيِّ  
 وَلَجَ مِنْهُ مُتَّبِعِ الْعُلُوِّ  
 بَعَيْنِ رَأْسِهِ جِهَارًا وَاعْتَقَدَ  
 وَوَيْلُ مَنْ لَذَا الْحَدِيثِ يَأْفُكُ  
 وَقَدْ قَرَأْتُهُ لِشَيْخٍ فِي الْكِبَرِ  
 مَدْفُنُهُ جَنْبَ الطَّرِيقِ الْوَطْنِيِّ  
 لِذَاكَ جَدًّا فِي اللَّقَاءِ بِهِ عُمَرُ  
 وَمَاتَ فِي صِفِّينَ مَعَ جَيْشٍ عَلِيٍّ  
 إِلَى مَقَامِ الْعَارِفِينَ وَالتَّقَى  
 وَمَا زَهُ بِسِرِّهِ الْمَطْوِيِّ

وفي هذا المعنى قال العز عبد السلام: (فإذا رأيت إنسانا يطير في الهواء ويمشي على الماء أو يجبر بالمغيبات ويخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل أو يترك الواجبات بغير سبب مجوز فاعلم أن الشيطان نصبه الله فتنة للجهلة ليس ذلك ببعيد من الأسباب التي وصفها الله للضلال فإن المسيح الدجال يجيي ويميت فتنة لأهل الضلال وكذلك يأتي الخبرة فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل وكذلك يظهر للناس أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار وكذلك من يأكل الحيات ويدخل النيران فإنه مرتكب للحرام بأكل الحيات وفاتن للناس بدخول النيران ليقصدوا به في ضلالته ويتابعونه على جهالته) اهـ من قواعد الأحكام في مصالح الأنام طبعة دار الكتب ١٤٨ / ٢ .  
 (٧) أويس بن عامر القرني قال السيوطي في كتابه الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع تحقيق حسن مشهور سلمان وهو يذكر القبور الوهمية: (وكذلك مسجد خارج باب الجابية يقال له مسجد أويس القرني ولم يذكر أحد أن أويس مات بدمشق...).

قال ابن القيم في الفوائد: ( كذلك الكرامات امتحان وابتلاء كامل الملك والسلطان والمال قال ﷺ عن نبيه سليمان عليه السلام  
 ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ النمل ٤٠

(٨) اختلف في اسم الخضر واسم أبيه فقيل: (إلياس) وقيل (اليسع) وكنيته (أبو العباس) وقيل غير ذلك وما ورد من



٤٨. وَبَعْضُهُمْ خَطَبَ فِي الْعُمُومِ  
 ٤٩. أَي سَلِّ بِسِرِّ نَجْلِ مَشِيئَةِ الْوَلِيِّ  
 ٥٠. وَغَرَّ بَعْضًا لَقَبُ الْمَبْرُوكِ  
 ٥١. وَبَطَأَ الْعَمَلُ بِالْبَطَالِ  
 ٥٢. بِنَسْبٍ يَعْلُو بِهِ إِلَى الْقَمَمِ  
 ٥٣. وَأَخْفَقَ الْمَجْدُوبُ فِي الزَّعَامَةِ  
 ٥٤. وَضَاقَ دَرْعًا بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ  
 ٥٥. عَنْ سَمْتِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفِ  
 ٥٦. وَكُلُّ هَدْيٍ مِنْ مَسَالِكِ التَّلَفِ  
 ٥٧. مُحَايِدًا لِلْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ  
 ٥٨. بَلْ كُلُّ مَا لَمْ يَرَوْهُ الثَّقَاتُ  
 ٥٩. فَعَدَّ عَنْ سَخَافَةٍ تَشِطُّ
- فَقَالَ سَلِّ بِسِرِّهِ الْمَكْتُومِ  
 سِيَّانَ قَاصٍ عِنْدَهُ وَمَنْ يَلِي  
 فَعَاشَ صُغْلُوكًا وَكَالْمُلُوكِ  
 فَفَازَ مِنْ سُلَالَةِ الْأَبْدَالِ  
 إِذَا تَقَاعَسَتْ بِهِ عَنْهَا الْهَمَمُ  
 فَبَيَّتَ الطَّمَعُ فِي الْكِرَامَةِ  
 فَمَالَ عَنْهُ لِطَرِيقِ بَدْعِي  
 إِلَى ذَوِي الْأَحْوَالِ وَالْكُشُوفِ  
 يَشْقَى بِهَا مَنْ حَادَ عَنْ نَهْجِ السَّلَفِ  
 وَمُدْبِرًا عَنْ مَنَهْجِ الْإِحْسَانِ  
 فَهَوَ خُرَافَةٌ أَوْ إِفْتِيَاتُ  
 بِكَ عَنِ الْأُصُولِ أَوْ تَحْطُّ

الأحاديث في أنه حي فلا يصح منها شيء كما قال ابن القيم في المنار المنيف ص ٦٦ وكذا ما ورد أنه يلتقي الخضر وإلياس كل عام والصحيح أنه ليس بحي كما هو مذهب البخاري وإبراهيم الربيع وأبو يعلى ابن الفراء وأبو طاهر العابدي وأبو بكر ابن العربي وابن الجوزي وابن تيمية وقد أجاب إبراهيم الحربي من زعم لقاء الخضر: ومن زعم لقاء الخضر وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان. المنار ص ٦٧ واستدلوا على موته بقوله ﷺ «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ» الأنبياء ٣٤.

ويقول النبي ﷺ ( لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد) رواه الشيخان وسئل عنه بن تيمية فقال: لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي النبي ﷺ ويسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه فقد قال النبي ﷺ (اللهم إن تهلك هذه العصاة لا تعبد في الأرض) وكانوا ثلاثمئة وثلاث عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ. المنار ص ٦٨ وانظر تنمة الاستدلال على وفاته في المنار المنيف لابن القيم.

٦٠. مِنْ قَدْرِكَ الْمَعْرُوفِ بَيْنَ الْقَوْمِ  
 ٦١. فَأَوْلِيَاءَ اللَّهِ كُلِّ مُؤْمِنٍ  
 ٦٢. وَمُقْتَنَفٍ فِي دِينِهِ الْأُصُولِ  
 ٦٣. فَذَا الَّذِي إِنْ لَمْ يَنْلِ مُرَادَهُ  
 ٦٤. فَابْنُ عَدِيٍّ<sup>(٩)</sup> كَانَ يُؤْتَى بِالْعَنْبِ  
 ٦٥. وَعَامِرٍ<sup>(١٠)</sup> لَمَّا رَأَوْهُ اسْتَشْهِدَا  
 فَكَ كَالْبُوهَةِ أَوْ كَالْبُومِ  
 وَمُتَّقٍ لِرَبِّهِ وَمُحْسِنٍ  
 وَفِي الْفُرُوعِ سُنَّةَ الرَّسُولِ  
 أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِخَرْقِ الْعَادَةِ<sup>(٩)</sup>  
 وَهُوَ أَسِيرٌ عِنْدَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ  
 جَسَدُهُ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ وَعَدَا

(٩) وذكرت هنا بعض ما أورده ابن تيمية من كرامات الأولياء في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان) ليستغني بها الموحد عن تلك التي نسبت إلى أولياء مجهولين أو جهلت صفة نقلها وبعضها يتضمن التعدي على قواعد الشرع ومنافاتها لبعض الأحكام الواضحة.

(١٠) وابن عدي هو خبيب ابن مالك الأنصاري البدري قتله بنوا الحارث بن عامر بن نوفل وكان قد قتل الحارث ابن عامر يوم بدر وملخص قصة قتله: أنه لما وقع أسيرا عند المشركين ابتاعه بنوا الحارث ومكث خبيب عندهم حتى أجمعوا على قتله فاستعار من إحدى بناتهم موسى ليستجد بها فأعارته ثم غفلت عن صبي لها فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ففرغت عندما رأت ابنها على فخذ خبيب والموسى عنده حتى عرف خبيب أنها فرغت فقال لها: أنتخين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل إن شاء الله. فكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب فقد رأيت يأكُل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقا أتاه الله به.

هكذا ذكر القصة أبو عمر ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة خبيب ونحوه ذكره البخاري وفصلها تفصيلا في كتاب المغازي من صحيحه الحديث ٤٠٨٧. قال ابن بطال فيما نقله عنه ابن حجر في الفتح: هذا يمكن ان يكون الله جعله آية على الكفار وبرهانا لنبية بتصحيح رسالته وأما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين ظهراي المسلمين فلا وجه له إذ المسلمون قد دخلوا في الدين وأيقنوا بالنبوة فأى معنى في إظهار الآية عندهم. الفتح ٤٩٧/٧ وقصة قتل خبيب تفصلها في كتاب المغازي من صحيح البخاري ومواقع أخرى منه.

(١١) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق كان مملوكا لطفييل ابن عبد الله بن سبخرة فأسلم ثم اشتراه أبو بكر وأعتقه وأسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم وكان رفيقا للنبي ﷺ وأبي بكر عند الهجرة وشهد بدرا وأحدا وقلته في بئر معونة عامر ابن الطفيل سنة أربع للهجرة. قال ابن عبد البر في الاستيعاب = عند ترجمته: وذكر ابن

٦٦. وَيَوْمَ أَنْ خَرَجْتُ أُمَّ أَيْمَنِ<sup>(١٢)</sup>  
٦٧. مِنْ مُؤْنٍ مَعَهَا وَعِنْدَ فِطْرِهَا  
٦٨. وَكَانَ مَوْلَى لِلرَّسُولِ<sup>(١٣)</sup> يَسْعَى  
٦٩. سَفِينَةً حَتَّى التَّقَى بِالْأَسَدِ  
٧٠. أَمَّا الْبَرَاءُ<sup>(١٤)</sup> كَانَ بَرًّا مُكْرَمًا<sup>(١٥)</sup>  
فِي هِجْرَةِ صَائِمَةٍ لَمْ تَقْتَنِ  
دَلْوًا دَنَا مِنَ السَّمَاءِ لِرَبِّهَا  
فِي حَاجَةِ النَّبِيِّ وَهُوَ يُدْعَى  
وَصَارَ مَعَهُ كَالرَّفِيقِ الْعَاصِدِ  
يُجَابُ إِنْ دَعَا وَأَنْ لَوْ أَقْسَمَا

اسحاق عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: لما قدم عامر ابن الطفيل على رسول الله ﷺ قال له من الرجل لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع؟ قال: هو عامر بن فهيرة هكذا رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق انتهى. من الاستيعاب وقصة رفعه إلى السماء ثم وضعه ذكر طرفا منه البخاري في كتاب المغازي من صحيحه باب ٢٨ غزاة الرجيع.

(١٢) أم أيمن غلبة عليها كنيته بابنها أيمن وهي أم أسامة بن زيد بن الحارث تزوجها زيد بن الحارث بعد عبيد الحبشي واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو وهي خادمة رسول الله ﷺ وحاضنته ومولاته ورثها من أبيه وأعتقها لما تزوج من خديجة قال ابن تيمية في الفرقان ص ٢١٧: وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فإذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها. وأوردها الأصبهاني في الحلية ١/ ٥٢٩ وعندما ساقها عبد الرقيب بن علي بن الحسن الأبى في كتابه كرامات الأولياء ذكر أنها منقطعة (لأن عثمان بن القاسم لم يدرك الحادث) وبمثله أعلها المحشي على السير والقصة أيضا أخرجها ابن سعد في الطبقات والحافظ في الإصابة.

(١٣) سفينة وكنيته أبو عبد الرحمن مولى الرسول ﷺ أو أم سلمة سماه النبي ﷺ سفينة كما روي عنه واسمه مهران وهو فارسي قال ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان: وسفينة مولى رسول الله ﷺ أخبر الأسد أنه رسول رسول الله ﷺ فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده (ص ٢١٧) وأصل القصة رواها في حلية الأولياء والذهبي والسير بإسناد حسن وكذا في كرامات الأولياء لأبي الفداء عبد الرقيب الأبى.

(١٤) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري شقيق أنس بن مالك شهد مع النبي ﷺ أحدا وما بعدها وكان بطلا شديدا قتل مائة من المشركين مبارزة قلت: كان ذلك عند فتح تستر كما ذكره بن كثير في التاريخ وقال الذهبي في السير بلغنا أن البراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحملوه على ترس على أسنة رماحهم ويلقوه في الحديقة



## ٧١. وابن أبي وقاصٍ<sup>(١٦)</sup> أيضاً لم يحب في دعوة<sup>(١٧)</sup> على عدو أو محب

فاقتحم اليهم وشد عليهم وقاتل حتى افتتح باب الحديقة فجرح يومئذ بضع وثمانين جرحاً ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهراً يداوي جراحه وقال في الاستيعاب: كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم وكذلك ذكره في السير وما وقع في الحديقة ما تقدم ذكره ذكره خليفة بن خياط في تاريخه - السنة الحادية عشرة وكذا في البداية والنهاية ابن كثير.

(١٥) مكرماً أكرمه الله بإجابة دعائه إذا دعا وحسبك بها من كرامة ومذهب الأستاذ أبي اسحاق حصر الكرامة في هذا كما أبو بكر بن العربي في عارضة الأحوزي في شرح سنن الترمذي (٧/٢٠٤).

وروى الترمذي في سننه عن أنس أن النبي ﷺ قال: (رب أشعث أغبر طمرين لا يؤبه له لو أقسم الله لأبره منهم البراء بن مالك) وقال عقبه: حديث حسن غريب - الترمذي ٣٨٨٠ وروى الحاكم في مستدركه قال أخبرني عبد الله بن محمد بن زياد العدل ثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن عزيز الأيلي أملاء علي قال سلامة بن روح عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كم ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره قسمه منهم البراء بن مالك) فإن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: أنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك فقال: أقسمت عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم ثم التقوا قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا: يا براء أقسم على ربك فقال: أقسمت عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيك ﷺ فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وافقه الذهبي. انتهى نقلاً عن كرامات الأولياء.

قلت: فهل طلبه الشهادة في الوطن بعدما توسلوا بدعائه المستجاب هو من فقه النفس الذي يدعو صاحبه إلى أن يفعل ما يجنبه التعالي وهو صنيع شبيه بما فعله أويس القرني حيث هام على وجهه فهل استخفى أولئك الذين تصدروا وانتدبوا أنفسهم في أدبار الصلوات للدعاء جماعة ويؤمن الناس عليهم.

(١٦) سعد بن أبي وقاص الزهري من بني زهرة أحوال النبي ﷺ وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى شهد بدرًا والحديبية أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وعلى يده فتحت العراق وكان في مقدمة من فتحوا القادسية فداه رسول الله ﷺ يوم أحد بالأبوين ولم يفد أحد غيره بها قال الذهبي في السير ١/١٢٢: اعتزل سعد الفتنة فلا حضر الجمل ولا صفين ولا التحكيم لقد كان أهلاً للإمامة كبير الشأن ﷺ توفي في قصره بالعقيق على سبعة أميال من المدينة وحمل إلى البقيع.

٧٢. وابنُ الوليدِ<sup>(١٨)</sup> لم يضره ما احتسأ من سُمِّ قومٍ جعلوا منه الحسا

(١٧) كان سعد مستجاب الدعوة فقد روى الترمذي في سننه: ( اللهم استجب لسعد إذا دعاك) ومن أدعيته التي أجابها الله دعوته على أبي مسعدة أحد أهل الكوفة الذين افتروا عليه أنه لا يحسن يصلي ومع هذه الشكاية اتهامات أخرى فكان أن دعا سعد على من تولى الجاهرة بها.

(١٨) خالد ابن الوليد ابن المغيرة ابو سيلمان المخزومي القرشي سيف الله تعالى ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث شهد الفتح وحيننا قال ابن تيمية في الفرقان: وخالد ابن الوليد حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره. ص ٢١٩ والقصة هذه ذكرها الأصفهاني بإسناده الحسن واللالكائي في الكرامات ١٥٢/٥ والذهبي في السير ٧٨ رقم الترجمة. قال اللالكائي أخبرنا عيسى ابن علي أنا عبد الله ابن البغوي قال ثنا محمد ابن حسان السمطي ثنا سفيان ابن عيينة قال: ثنا بيان واسماعيل ابن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم: شهدت خالد ابن الوليد رضي الله عنه بالخيرة أتى بالسم فقال: ما هذا؟ قالوا: سم ساعة قال: بسم الله ثم ازدرده. قال الذهبي بعد أن ذكر القصة: هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة. وعندما تولى عمر رضي الله عنه الخلافة بادر إلي عزل خالد ابن الوليد وكتب إلى الأمصار: أني لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع. وكان عمر رضي الله عنه ينشد عندا دخل عليه خالد رضي الله عنه:

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع وما يصنع الأقوام فالله صانع

ذكر هذه القصة ابن كثير ضمن أحداث سنة سبع عشرة فليجب بهذا عما استشكله أحمد شوقي عندما قال منظومته أو إليها:

والله ما أدري وما تدري الزمر ما كان بن الوليد وعمر

وهكذا كان خوف عمر رضي الله عنه من أن يفتن الناس بالحي الذي تألق نجمه نظير الخوف عليهم من الفتنة بميت أن تفسد عليهم عقيدتهم بالتعلق به كما ذكر محمد ابن اسحاق في مغازيه ذكر بإسناده إلى أبي العالية قال: قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له كعبا فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثلما قرأ القرآن فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال: سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت: ما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاث عشر قبرا متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لعميه على الناس لا ينشونه فقلت

٧٣. وبالعمى يوماً دعى سعيداً<sup>(١٩)</sup> عَلَى أَرَوَى فَكَانَ مَا يُرِيدُ  
٧٤. أمّا العلاء<sup>(٢٠)</sup> فكان عاملاً على مدينة البحرين إن تَوَسَّلا

: وما يرجون منه ؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون فقلت : ما كنتم تظنون بالرجل ؟ قال : رجل يقال له: دانيال فقلت : منذ كم وجدتموه مات ؟ قال: منذ ثلاث مئة سنة قلت: ما كان تغير منه شيء ؟ قال لا إلا شعيرات من قفاه إن لحوم الأنبياء لا تبيلها الأرض ولا تأكلها السباع.

والقصة ساقها ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ٣٦٩ وابن كثير في البداية والنهاية

وإن أظهر حكم يستفاد من سياق هذه القصة وهو ما حكم به الصحابة إذ سدوا ذريعة افتتان القوم بنبئهم فانصرفوا عن ربهم والتفتوا إليه معتقدين أن ما نالهم من غيث هو من إفضاله وإنعامه فاقتضى فقههم الدقيق أن تدرأ الفتنة عن الناس بإخفاء قبر لا فائدة شرعية تبدو من إظهاره وإبرازه ولو كلفهم ذلك من الأتعاب البدنية ما كلف وانظر صنيعهم هذا وقابله بما جرت عليه عادة الناس بعدما تولى تفقيهم في الدين من ليس مهتما بحراسة التوحيد بل يسوقهم نحو التنديد بقوله أن ستر قبور الصالحين بأنواع القماش والحريز مما يزرع مهابتهم في قلوب الناس بل ينسب إليهم أنهم يضررون وينفعون.

(١٩) سعيد ابن زيد ابن عمر بن نفييل القرشي العدوي هو ابن عم عمر ابن الخطاب وأسلم قبلهم وأحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم قال البخاري فيما يرويه عنه في صحيحه (لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام وأخته ولو أحد انقض بما صنعتم بعثمان لكان حقيقاً) وأروى التي دعا عليها سعيد هي بنت أويس ادعت أن سعيداً أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان فقال سعيد: (اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها) فما ماتت حتى عميت وبين هي تمشي في أرضها فوقع في حفرة فماتت. انتهى الأولياء ترجمة ٠٨ وعند مسلم رقم ٤٤٣٤ وكتاب المساقاة باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها والبخاري في كتاب بدء الخلق رقم ٣١٩٨.

(٢٠) العلاء بن عبد الله ابن عماد الحضرمي وواه رسول الله ﷺ البحرين وأقره أبو بكر ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ وأقره كذلك وفي خلافته مات سنة أربع عشرة قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (وكان يقال أن العلاء بن الحضرمي ﷺ كان مجاب الدعوة وأنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها وذلك مشهور عنه). قال ابن تيمية في الفرقان : (والعلاء ابن الحضرمي كان عامل رسول الله ﷺ على البحرين وكان يقول في دعائه : يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء ولا يبقى الماء بعدهم فأجيب ودعا لما اعترضهم البحر

٧٥. بيا عَظِيمُ يا حَلِيمُ يا عَلِيَّ  
 ٧٦. نَظِيرُ ما نُسِبَ لِلخَوْلَانِي (٢١)  
 ٧٧. أَلقاهُ الأَسودُ الَّذِي أَفشى الثَّأْيَ  
 ٧٨. وَكانَتِ الأَملاكُ دَوماً تَسبِقُ  
 أُجيبَ سؤْلُهُ بَدُونِ أَيِّ لِي  
 أُلقيَ في النارِ ولم يُعاني  
 في رَهطِهِ مِن يَومٍ أنْ تَنبأَ  
 عِمرانَ (٢٢) بِالسَّلامِ إِمّا يَلتَقُوا

ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله أن لا يرو جسده إذا مات فلم يجده في اللحد) ص ٢٢٢ وذكرها بنحو هذا اللالكائي بإسناده في الكرامات والذهبي أشار إلى طرف منها في السير وابن عبد البر في الاستيعاب.

(٢١) أبو مسلم الخولاني الداراني قال الذهبي: (سيد التابعين وزاهد العصر) يميني أسلم في حياة النبي ﷺ وقدم المدينة في أيام الصديق أبي بكر ﷺ قال الذهبي في السير ٤/٠٨: (قال اسماعيل ابن عياش حدثنا شريحيل أن الأسود تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم فأتاه بنار عظيمة ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك . فأمره بالرحيل فقدم المدينة فأناخ راحلته ودخل المسجد يصلي فبصر به عمر ﷺ فقام إليه فقال : ممن الرجل ؟ قال: من اليمن قال: ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار . قال: ذلك عبد الله بن ثوب قال: نشدك بالله أنت هو ؟ قال: اللهم نعم فاعتقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من صنع به كما صنع بإبراهيم الخليل رواه عبد الوهاب ابن نجدة . وهو ثقة عن اسماعيل لكن شريحيل أرسل الحكاية وذكر القصة أبو الفداء عبد الرقيب في كرامات الأولياء وابن عساكر.

(٢٢) عمران بن حصين أبو نجد أسلم هو أبوه هريرة عام خيبر كما في الاستيعاب قال ابن عبد البر: ( كان يقول عنه أهل البصرة أنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى مات سنة اثنتين وخمسين وهو خير من نزل بها من الصحابة ﷺ ) قال مطرف بن عبد الله قال لي عمران بن حصين : أحدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنها حتى مات ولم ينزل فيها قرآن يجرمه وأنه كان يسلم علي -يعني الملائكة - قال: فلما اكتويت أمسك ذلك فلما تركته عاد إلي . اهـ من السير . وبنحوه ذكره مسلم في صحيحه باب الحج قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: ( ومعنى الحديث أن عمران ابن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه).

٧٩. واللهُ أحيى فرساً بنِ أشيم<sup>(٢٣)</sup>  
 ٨٠. يعودُ ركبًا إلى ذويه  
 ٨١. والقرني يوم مات وُجدا  
 ٨٢. إلى هنا تمّ الذي قصدتُ  
 ٨٣. من كلِّ ما عمّت به المصائبُ  
 ٨٤. من فسدِ الأعمالِ والعقائدِ  
 ٨٥. رجوتُ أنْ أكونَ ممن قد هُدوا  
 ٨٦. وأنْ أكونَ بهُدى خيرِ الورى  
 ٨٧. صلى وسلّم عليه اللهُ
- وكان في الغزو كميًّا ريثما  
 من غيرِ جري منّةٍ عليه  
 أكفانه وقبره قد أُلحدا  
 من نظمِ أبياتٍ بها برئتُ  
 فيه استوى الخطيبُ والمُخاطبُ  
 وبدعِ الأعيادِ والزرائدي  
 ومصليحاً من بعدِ قومٍ أفسدوا  
 مستبصراً وعن سواه جائراً  
 والآلِ والصَّحْبِ ومَن قفاهُ

تم ضبط القصيدة مع الزيادات بتاريخ:

١٨ رجب ١٤٤٢ هـ

الموافق ل: ٠٢ مارس ٢٠٢١ م



(٢٣) صلة ابن أشيم العدوي البصري زوج العالمة المعاذة العدوية كنيته أبو الصهباء أحد الزهاد في التابعين ذكره خليفة بن خياط في وفيات سنة اثنتين وستين مع ابنه.